وتشدد السوفيات في مسألة احتلال اراضي الغير بالقوة وعدم استعدادهم للتساهل في هذه المسألة التي يمكن ان تخلق سابقة خطيرة في أماكن اخرى حساسة من العالم ، واتجاه العالم نحو تأييد مبدأ « اعادة الاراضي المحتلة مقابل السلام » عبارة عن عوامل ضاغطة ستدفع مصر وسورية الى الحرب ، **ولكن القادة الاسرائيليين كانوا يرحبون بهذه الحرب بتصريحات يمتزج فيها التبجح بالسخرية** ، فلقد صرح رابين وبارليف وجافيتش وحتى أبا ايبان ، بأن اتخاذ قرار الحرب من قبل العرب يعني « انتحار جيوشهم » ، ولن يؤدي الا الى تعرضهم « لهزيمة محققة » . وصرح ييجال آلون في نهاية عام ١٩٧١ « ان محاولة المصريين عبور القناة سوف تكلفهم خسارة ٧٥ ٪ من قواتهم ، على حين ستجبر باقي القوات على التراجع »(٦) ، ثم عاد بعد ذلك ليؤكد « أنه ليس في استطاعة الجيوش العربية الحصول على دونم واحد من الارض بقوة السلاح »(٧). ولم يكف دايان عن التهديد في هذا المجال ، حتى أنه انذر الجيش المصري في منتصف عام ١٩٧٢ بهزيمة كاملة وصرح بأن هذا الجيش « سيجد نفسه في مقبرة كبيرة تتناثر فيها معداته العسكرية في حالة محاولته عبور قناة السويس . وهذا أمر بعيد الاحتمال »(٨). وبقيت هذه الفكرة سائدة في الاوساط الاسرائيلية حتى عشية الحرب ، ويذكر زئيف شيف المحرر العسكري لصحيفة « هآرتس » : « ان الخوف من ان يفاجيء المصريون اسرائيل بهجوم شامل خوف ضعيف جدا . وعلى الرغم من أن معظم الجيش (المصري) محتشد في منطقة الجبهة ، فان عليه ان يقوم بعمليات مسبقة قبل شن هجوم شامل »(٩).

ومنذ مطلع عام ١٩٧٣ وصلت الاستعدادات العسكرية المصرية والسورية الى المستوى المطلوب ، وأنهت تدريباتها على الاسلحة والمعدات الحديثة التي زودها بها السوفيات ، وارتفع صوت القوات المسلحة مطالبا بالقتال بعد أن غدا الوضع « لا يحتمل » . ومع هذا تابعت القيادة المصرية المساعي الدبلوماسية . وكانت اخر هذه المحاولات قبل اتخاذ قرار القتال ، هي محاولة شباط ١٩٧٣ عندما قام حافظ اسماعيل مستشار الرئيس السادات للامن القومي بجولة شملت لندن وبون وموسكو وواشنطن. وكان اسماعيل يحمل معه تفاصيل خطة دبلوماسية يمكن ان تنهي الازمة بحل سلمي عادل . بيد أن خطاب رئيسة وزراء العدو في نادي الصحافة الامريكي بواشنطن ، واعلان واشنطن تزويد اسرائيل بـ ٤٨ طائرة فانتوم و٤٨ طائرة سكايهوك اكدا عدم جدوى الاستمرار في الخطة الدبلوماسية . وبعد عودة حافظ اسماعيل من جولته بدأ التحول الجذري في الموقف العربي ، واتخذ قرار القتال في مصر وسورية منذ شهر شباط ١٩٧٣(١٠).

وفي ١٩٧٣/٣/٢٦ صرح الرئيس السادات امام مجلس الشعب ان المعركة هي « الطريق الوحيد » وان الاعداد لها قد بدأ . وبعد أيام أعلن الرئيس السادات نفسه حاكما عسكريا . وفي اليوم الثاني من شهر نيسان عقد اجتماع عسكري موسع للقيادات المصرية . ثم زار الفريق أول احمد اسماعيل وزير الحربية المصري دمشق في ٨ ايار وتلا هذه الزيارة قيام الرئيس السادات بزيارة دمشق في يوم ١٩ من الشهر نفسه ثم في ١٢ من الشهر التالي . وكانت الوفود العسكرية والمبعوثون العسكريون يتنقلون بين القاهرة ودمشق . ولقد أبدت القيادة السورية موافقتها التامة على المشاركة في أية حرب تخوضها مصر . ولكن الخطة النهائية لم تحدد على ما يبدو الا في يوم ١٥ أيلول خلال اجتماع الرئيسين السادات والاسد . وبقيت الخطة سرية حتى الايام الاخيرة ، ولم يطلع عليها سوى القيادات العليا التي بدأت تعد الخطط التفصيلية تحت غطاء الاعداد لمناورات الخريف . وكان موعد بدء العمليات محددا في يوم ٢٦ ايلول ، ثم أجل